أنماط الوصف في المجموعات القصصية لهيثم بهنام بردى

أ .م.د . نبهان حسون السعدون

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٤/٥/١٥ ، قبل للنشر في ٢٠٢٠/٢/٢٤)

ملخص البحث:

يعمل الوصف القصصي على إنشاء واقع جديد على وفق قوانين اللغة الأدبية وليس على وفق قانون التماثل مع الواقع لذا فالوصف هو عملية نقل الواقع إلى ذهن المتلقي من صورة مادية إلى صورة أدبية وقد تميزت القصص القصيرة لهيثم بهنام بردى بتقنيات فنية متماسكة فضلاً عن احتوائها مقاطع وصفية متنوعة الأشكال والتعابير لذا جاء هذا البحث لدراسة أنماط الوصف وبيان القيم الفنية التي نتجت عنه بقراءة تحليلية في مجموعاته القصصية الأربع: (الوصية / تليباثي / نهر ذو لحية بيضاء / أرض من عسل)بالاعتماد على الثنائيات الضدية.

قام البحث على مدخل وأربعة مباحث . تضمن المدخل تحديد مفهوم الوصف القصصي وعلاقته بالسرد. وجاء المبحث الأول لدراسة (الوصف المقيد بالسرد/ الوصف الحر) في حين تضمن المبحث الثاني دراسة (الوصف البسيط / الوصف المركب) وخص المبحث الثالث لدراسة (الوصف الموضوعي / الوصف الذاتي) واشتمل المبحث الرابع على دراسة (الوصف التصنيفي / الوصف التعبيري) .

Description patterns in collections of short stories to Haitham Behnam Barada

Abstract:

Works Description fiction to create a new reality on the laws of literary language and not according to the law of symmetry with reality so overall description is the process of transferring reality to the mind of the recipient of the image material to a picture literary has been characterized by short stories for Haitham Behnam Barada techniques technical coherent as well as contain clips and descriptive variety forms and expressions , so this research was to study the patterns of description and statement of artistic values , which resulted in an analytical reading in four collections of short stories: (commandment / Tlabata / River with a white beard / land of honey) based on antibody diodes .

The search at the entrance of the four sections . Ensure entrance define the concept of narrative description and its relationship to narrative . The first section of the study (Description unrestrained narrative / Description free), while the included second section study (simple description / Description compound) singled out the third section of the study (Description objective / self-description) and included a fourth topic to study (taxonomic description / Description expressive).

مدخل إلى تحديد مفهوم الوصف القصصي وعلاقته بالسرد

الوصف لغة : وصف الشيء وصفاً ، وصفه : حلاه ، وقيل الوصف المصدر ، والصفة : الحلية ، فيكون وصفك لشيء بحليته ونعته [١] ، والصفة : هي الأمارة للشيء فيقال اتصف الشيء في عين الناظر : احتمل أن يوصف[٢] ، أما الوصف من الناحية الاشتقاقية فهو الكشف والإظهار إذا قالوا:"وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره" [٣] .

يعرف قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) الوصف بأنه : "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"[٤]ويرى ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) بأن " أحسن الوصف ما يتصف به الشيء حتى يعاد يمثله عياناً للسامع "[٥] ، ويمكن تسجيل الملاحظات فيما يتعلق بمفهوم الوصف في اصطلاح النقاد القدامى على وفق ما يأتي[٦] .

١ . إن غاية الوصف هي عكس الصورة الخارجية من صورتها المادية إلى صورة أدبية.

٢ . أعطى قدامة بن جعفر دلالة اصطلاحية للوصف وأفاد ابن رشيق من هذه المسألة في تحديد أهم الصفات التي تتعلق بالوصف.

يمثل الوصف لوناً من ألوان التصوير إذ انه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء[٧] ، لذا يشكل الوصف نظاماً أو نسقاً من الرموز والقواعد تستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية "[٨] ، إذ يعكس الوصف الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج اللغة وجمالها تشكيل الأسلوب[٩] ، وقد يكون الوصف الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيئي أو مظهري سواء ينصب ذلك على الداخل أم الخارج[١٠] ويقوم الوصف بالوقوف عن الملامح الخارجية للموصوف أو الموضوع الوصفي الواحد،وينشأ عن ذلك عدد غير محدود من الموضوعات التي تقبل الوصف[١١] .

يرتبط الوصف بفن الرسم لأن الأدب في حقيقته لون من ألوان التصوير وما الوصف إلا محاولة تقديم مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات [١٢] ، ففي الرسم تعرض اللوحة أمام المشاهد دفعة واحدة في حين يعرفها النص القصصي بصورة متتالية يقود فيها عين القارئ على طول الطريق التي يرسمها الراوي [١٣] ، مثلما يكون الرسم قادراً على تقديم الأشكال

والألوان والظلال فأن اللغة لا تقل عنه شأناً في تقديم وصف يقدم المظاهر الحسية للأشياء [١٤] .

يقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصرياً وأنه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز والتفرد[١٥] ، فيعد الوصف بذلك " فاعلية بصرية ومشهديه وهذا المجال الواسع الذي ترفع فيه العين وتمارس من خلاله وظيفتها "[١٦]، ويحدد الوصف الحدث ويأخذ هويته ويعمل على تصويره وشخصيته ويمكن للوصف أن يرى " الأشياء سواء كانت موسيقية أم لونية ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الشخص والطبيعة "[١٧] فضلاً عما يسعى إليه من تحقيق نوع من الاستقلالية والاستغناء عن المقدمات الخارجية[١٨] .

يعرف السرد بأنه المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث بعرضها بوساطة اللغة[١٩] ، ويكون السرد بذلك " نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية"[٢٠]، إذ يقوم السارد بعملية السرد فيتيح النص القصصي الذي يشتمل على الخطاب والحكاية أي (اللفظ والملفوظ) [٢١] ويتعلق السرد بمجموعة الأحداث التي تبقى على شكل جزئيات صغرى تكون الشكل فيما بعد [٢٢] ، لذا يبقى السرد الكيفية التي تروى بها القصة بما فيها الأحداث بوساطة اللغة .

من الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي [٢٣]،ويقترن الوصف بالسرد من حيث التأثير المباشر في بناء الشخصية ، وله أثر غير مباشر في تطور الحدث إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف في جوهر القصة وتعمل في إظهار الصفات والملامح الوصفية على حساب، اقتصادي في السرد أي تعطيل زمنية السرد وتقليص مجرى القصة لمدة ثم يفترقان[٢٤]، إذ يخص السرد المظهرين الزمني والدرامي للقصة ، أما الوصف فعلى العكس من ذلك يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاورة متعاصرة[٢٥] ، فإذا كان الوصف يرتبط بالمكان الموجود الآن فان السرد يرتبط بالفعل الذي جرى [٢٦] إذا يسعى الوصف للكشف عن الأشياء في بعدها المكاني ، أما السرد فيركز على إبراز الأحداث في بعدها الزماني [٢٧] ، وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصراً مساعداً للسرد ، إذ ليس بإمكان الوصف أن يحل السرد فيقوم مقامه ويؤدي وظيفته ، ولا يمكن للسرد أن يستغني عن الوصف لذا يكون الوصف نافعاً في السرد ومطوراً للحدث فإذا كان السرد يعمل على كشف الأحداث فان الوصف يساعد على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف عديدة للشخصية وللحدث وللمكان وللشيء

المبحث الأول : ثنائية الوصف المقيد بالسرد / الوصف الحر

١ . الوصف المقيد بالسرد .

أ . السرد الوصفي .

لعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي"تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف وكأنه شبه منعدم إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد . وهذه الأفعال تخضع في عملية تحققها كتابياً للقوانين نفسها المتحكمة في إنتاج كل عملية وصفية. . . إن كل حدث يمكن التعبير عنه بوساطة عدد من الأفعال التي تناسبه. ولذلك فإن اختيار فعل بعينه هو انتقاء لحالة وصفية تحدد نوعية الحدث أو نوعية الوعي به، أو التفاعل معه حتى نجابه مع كل فعل عملية وصفية دائبة في العملية السردية أو خاضعة لها"[٢٨] . ومن هذا المنطلق تكثر الأفعال في السرد لتدل على الحركة، وتبرز الأحداث والأعمال كافة مما يسوغ المقاطع الوصفية من الجمل السردية لذا تغدو الأفعال السردية في خدمة الوصف[٢٩] . وتأتي في سياق السرد الوصفي دلالات الوصف في مستوياتها المختلفة إذ يمكن إلحاق الوصف بجدول السرد؛ وتتجمع بؤرة السرد المركزية في المقاطع الوصفية وتماثلها مع دلالات المستويات السردية الأخرى مما يؤدي إلى دفع الحدث ونموه وتطوره[٣٠] .

ومن أمثلة السرد الوصفي ما جاء في قصة(نزق طفولي) .

" ألصقت رأسي على الحائط تحت الصورة التي تمثل كوخ مبنى من خشب الصندل وهو مطمور داخل كادر من بياض ثلجي ولا شيء يدل على الحياة فيه سوى الدخان الأبيض المتصاعد من مدخنة في سقفه نحو ذرى الجبل المعمم بالثلج ، غالبت دمعة ثاوية ، ورأيت من خلال العينين الواقعتين صورة طفلة تلتقط قطعة الشوكولاته بين يدي بجذر قطعة ماكرة تنسل راكضة نحو الباب الموارب وتخرج لي لسانها "[٣١] .

يحوي النص الوصفي السابق سيلاً من الأفعال السردية الذاتية المتلاحقة التي لا تخلو أفعالها من الصدى الوصفي(ألصقت ، تمثل ، يدل ، فالبت ، ورأيت ، تلتقط ، تنسل ، وتخرج) فيما يتعلق بالشخصية والمكان والأشياء إذ يمثل ها الوصف الصورة التي تراها الشخصية على الحائط ، فتسعى لبيان محتوياتها من الكوخ المغمور بالثلج فضلاً عن مدخنته وسقفه ودخانه المتصاعد إلى الجبل وصورة الطفلة وهي تأكل الشوكولاته . بالضمائر المتعددة : (ت للشخصية) و (الهاء للكوخ) و (الهاء للطفلة) ومما سبق قد دلت الأفعال السردية والضمائر على تواجد الشخصية في المكان

وهي تفكر بالصورة بفعل الأصداء الوصفية للشخصية وتفاعلها مع المكان لإكمال تفكيرها .

ومن أمثلة السرد الوصفي ما جاء في قصة : (تليباثي):

" يقطع الغرفة جيئة وذهاباً يخلع سترته ويلقيها لإهمال على الكرسي يشعل سيكارة يلتقطها من المنضدة . يمج منها نفساً ثم ينفثه فيعلق الدخان دوائر تترجم حالته غير المتوازنة وهو في وصفها الفريد الغريب في غرفة داخل بيت معزول وسور بأشجار الزان والكستناء والصنوبر ومحبب بليل جهم صفد منذ الأزل حتى تقوض البنيان وأمامه امرأة فاتنة من شمع سورت لسانها داخل شفتين شهوانيتين نصف مزمومتين. . " [٣٢] .

يعتمد الوصف في النص السابق عل مجموعة من الأفعال السردية الموضوعية التي تعود للراوي الذي يتحدث عن (الرسام) و (البيت) (المرأة الشمعية الفاتنة) و(والسيكارة) : (يقطع ، يخلع ، يشكل ، يلتقطها ، يمج ، ينفثه ، يتحلق ، تترجم ، تقوض ، سورت) ولم يكتفي الراوي بالأفعال وإنما اعتمد على الضمائر أيضا (الهاء : سترته) للرسام (ها : يلتقطها) للسيكارة (ها : منها) للسيكارة (الهاء : ينفثه) للدخان (الهاء : وصفه) للرسالة لذا تدل الأفعال والضمائر على شخصية الرسام للتعبير عن قلقه وتوتره من طريقة مجه للسيكارة ببيته المعزول المسور بالأشجار المتعددة .

ومن أمثلة السرد الوصفي ما جاء في قصة (نهر ذو لحية بيضاء)

" فأغمض مآقيه على صورة النهر وهو يأتي منحدراً من الجبال على عربة تجرها كلاب. بيض لها عيون تلصف والسنة مدلاة يسيل منها اللعاب الدافق الحار فتحها ثانية والفرح فيهما أسراب من الحمائم البيض والبسمة في شفتيه شمس سرمدية ، بيد أنه لم يجد سوى الاسوداد الكالح لمعالم الزقاق التي سرعان ما توضحت داخل عينيه كان ثمة بيت على مقربة من مجلسه يقابله وكان موصد الأبواب ثم خربة مهجورة فيها الماء الآسن أحس بالكرى يطرق رأسه الصغير فأغمض عينيه وأطل على بستان واسع مثقل بأشجار البرتقال والفستق والبنفسج وفي عليائه تبتسم السماء له بعيونها الزرقاء وتحت قدميه انعطافة جدول نحو الأشجار" [٣٣] .

يعمل الراوي على وصف صورة النهر في مخيلة الطفل فضلاً عن الصور الأخرى التي راودته بعد أن أغمض عينيه بالأفعال السردية المتعددة : (أغمض ، يأتي ، تجرها ، تلصف ، يسيل ، فتحها ، يجد ، توقفت ، يقابله ، يعشق ، أحسن ، يطرق ، فأغمض ، وأطل ، تبتسم) للتعبير عن النهر والعربة والكلاب وعين الطفل والبيت والخرابة والبستان والسماء إذ يعبر السرد الوصفي في هذا النص عما يراه الطفل أمامه بعد إغماض عينيه وبعد فتحها

من أحلام وتطلعات وأماني يود تحقيقها ، فهو يحرب حالة التخييل وصوره : الزقاق الذي يعيش فيه (الواقع) مع (الخيال) في صور النهر الذي ينحدر من الجبال مع أسراب من الحمائم البيض ، إلى أن وصل حد النوم وبدأ يحلم بالبستان ومن ثم أفاق من سروره لما رآه من الجدول وانسياب الماء فيه .

ومن أمثلة السرد الوصفي ما جاء في قصة : (حكاية): " يتجول قلقاً في أرجاء الغرفة يشمم الغدر الصدئ الفارغ يهز ذيله ثم يقترب من بابها المح وميض عينيه يقتحم الفتحة ويأتيني باهراً مؤتلقا اهمس : تعال ، تتصلب أذناه وينظر صوبي ، يتقدم ثم يقعي وهو ينظر ببلاهة في بطني المنتفخة الباهرة الحظ لون الدهشة والفوح في عينيه فأناغيه ، انتظر أيها السهر الطيب ، لقد أمسى قريباً ، أنه الآن في آخر محطة وسيأتي قريباً جداً فتصبحان صديقين أليس كذلك " [٣٤] .

يأتي السرد الوصفي بما تقدمه الشخصية عن حالة من انتظار (الهر) لوليفه الذي تأخر مع حالة القلق التي ساورته وهو في الغرفة من تصلب أذنيه بالأفعال السردية (يتحول، يشم ،يهز ، يقترب ، يقتحم ، تتصلب ، ينظر ، بتقدم ، يقعي ، ينظر ، الحظ ، أناغيه ، سيأتي ، ستصبحان) أو يعتمد السرد الوصفي على وصف حالة من الترقب الدائم بتحقيق وصول ما ينتظره مع الحالة التي ستكون فيما بعد . وتتواشج الضمائر مع الأفعال لتقديم حالة (الهر الوديع) الذي نفذ صبره بـ (الهاء : ذيله ، الهاء : عينيه ، الهاء : أذناه ، الياء : يقعي) بإلقاء ظلاله على المرآة التي تعبت من انتظار زوجها المسجون بما يدفع الحدث إلى المستقبل المنتظر .

ب . الوصف الموجه من السرد :

يتسم المظهر الثاني لعلاقة السرد بالوصف بشيء من التعقيد، إذ يتعلق الأمر بالوصف الذي ينصب مع الشخصيات والأشياء والأمكنة التي تنتمي إلى سيرورة السرد، فكلما هم السرد بتقديم شخصية جديدة أو مكان جديد سيكون مجرى السلسلة من الأحداث، فإن السرد يفسح المجال أمام العملية الوصفية لأنه لا بد من تقديم المظهر الخارجي للشخصية وطبوغرافية المكان وكأن الأشياء القابعة داخله أو حواليه؛ وهي عملية تسبق عادة بتمهيد يضطلع به السارد مهيئاً به القارئ لتلقي الوصف ليفسح المجال أمام الوصف الذي يعلن عن نفسه، وبذلك يكون منتمياً إلى السرد وموجهاً من طرفه بوساطة الموصوف: الشخصية والحدث والمكان والشيء في استقبال التفاصيل الوصفية غير أنه على الرغم من انتمائه للوصف المشكل للحظة من لحظات قوة السرد يستطيع أن يتجاوز غائية السرد[٣٥] .

- الوصف الانتشاري

هو الوصف الذي يتخذ لنفسه محوراً في نقطة ما بحيث يسمح له أن يراقب الأشياء والمشاهد واللوحات عبر صيغ سردية غير أن هذه التفاصيل التي تستقر نحو الوصف يكون لمعنى فيها معروف سلفاً. ويعد هذا النمط من الوصف أعلى درجات اقتراب الوصف من السرد إذ يفسح المجال لاكتشاف حقائق أخرى في العلاقة بين السرد والوصف[٣٦]. ويتدفق السرد بأفعاله مع العناصر الأخرى في داخل السرد بشكل متسلسل[٣٧].

ومن أمثلة الوصف الانتشاري ما جاء في قصة (الوصية):

" وبعد أشعر رأيناه يحمل شجرة زيتون صغيرة ويتجه نحو المقبرة ثم رأيناه كل يوم يملا (مطارته) من الساقية ويتجه إلى المقبرة ، نعم يا بني . زرع زيتونة صغيره قرب قبر أبنه ورعاها بحنان حتى غدت هذه الشجرة الكبيرة المباركة التي يتفيأ بها ذوو الموتى عند زياراتهم للقبور . ما أروعك يا يوسف ما أكرمك في حياتك وما أكرمك في حياتك الأخرى " [٣٨] .

يقدم القاص أوصاف متعددة يعمل على الانتقال فيما بينها : فيبدأ بوصف الشخصية (عيسى) وهو يتجه إلى (المقبرة) مع مستلزمات الزيارة : شجرة الزيتون الصغيرة ومطارة الماء ، ويمعن القاص في وصف (الشجرة) التي كانت صغيرة حتى كبرت وحققت فائدة إذ يتفيأ في ظلالها زوار الموتى ، ويعبر هذا الوصف عن مشهد معروف في حياتنا من زيارة المقبرة بأفعال متعددة : (يحمل ، يتجه ، رأيناه ، يملأ ، يتجه ، رعاها ، غدت ، يتفيأ) ليوحي بقمة الحزن الذي يكتنف عيسى لموت أبيه ولكن ما حققه من زرع شجرة الزيتون يبدد بعض الحسرة التي ألمته إذ جعل من قرب قبر أبيه إكراما للناس في التفيؤ بالشجرة التي زرعها .

ومن أمثلة الوصف الانتشاري ما جاء في قصة (الصورة الأخيرة) :

" بيت يغلفه الغموض على أطراف الغابة ، غابة أشجارها باسقة ، أهي أشجار الصنوبر أم السنديان أم النخيل ، وامرأة ، امرأة متلفعة بالضباب والغبار ، أهي عجوز أم يافعة ، متزوجة أم صبية ، تحمل إناء مملوء بالحب ، أهو الذرة أم الشعير أم فتات الخبز ، تغرف منه بكفها ثم تلقيه إلى أسراب ألوز والبط والدجاج والديك الرومي" [٣٩] .

يعرض القاص الأوصاف أوصاف الصور التي تتراءى أمام الرجل من الذكريات البعيدة المشوشة وتعبر عن الصورة الفوتوغرافية من حيث البيت والغابة وأشجارها فضلا عن ألامرأة التي لا يحدد عمرها وحالتها الاجتماعية ، وما تفعله من حمل الإناء ثم ينتقل

القاص إلى وصف الإناء وما يحتويه من الحبوب ليصل إلى وصف الطيور من الوز والبط والدجاج وما إلى ذلك لذا ينتقل بالأفعال : (يغلفه ، تحمل تغرف ، تلقيه) من موصوف لآخر مع التركيز على وصف ألامرأة وأفعالها تجاه الطيور التي تحتاج إلى عناية بأطفالها ورعايتهم .

ومن أمثلة الوصف الاستشاري ما جاء في قصة (نهر ذو لحية بيضاء) :

" هبط المساء بطيئًا مثل بيت العنكبوت فارشا خيوطه الداكنة على المدينة التي وهبت فرحها القدسي على واجهات المخازن والشوارع الفسيحة المضاءة بالمصابيح الباهرة الجالسة مثل الحوريات فوق قمم الأعمدة المنتشرة بنسق نظيم على أرصفتها المزحومة بالتشابك البشري المتدافع فيما بدا بجسده الضامر وثيابه الرثة وسط هذه التمازج اللوني الجميل للملابس الزاهية " [٤٠] .

يعمل القاص على تقديم صورة وصفية للمدينة عند المساء إذ يصفه ببيت العنكبوت فيما يفعله من تغطية للمدينة بخيوطه الداكنة ، ثم ينتقل إلى وصف الأمكنة والمخازن والشوارع ليصل إلى وصف الأشياء (المصابيح الزاهرة) و (الأعمدة المنتشرة) و(الأرصفة) وصولا إلى وصف الشخصيات بشكل عام ومن ثم يخص الوصف بالرجل من حيث جسده وثيابه باعتماد الأفعال المتعددة (هبط،وهبت،بدا) ويوازن بين حالتين : الثياب الرثة التي يرتديها الرجل مقابل الملابس الزاهية للبشر الذين يتدفقون على الأرصفة التي تبدو من المصابيح المضاءة لتقدم هذا المشهد الحياتي اليومي .

ومن أمثلة الوصف الاستشاري ما جاء في قصة (حكاية) :

" وتزوجت بدر البدور جوالا، ولكنه رغم هذا كان عرسا مشهودا تناقلته القرى المجاورة بحسد وإعجاب ، فقد رقص الرجال وعاركوا الأرض بضربات أقدامهم الراقصة ، وزغردت الفتيات وتحلين بأجمل الغلال ، ورقصت الخيول على صوت قرع الطبول وحين أسلمت الشمس للمغيب دخل العريس في ليلة رائعة،القمر فيها في قمة شبوته " [٤١] .

يصف القاص على لسان الجدة وهي تروي الحكاية فيما يتعلق بعرس بدر البدور والفارس الجوال فبعد أن وصفت بدر البدور من حيث جمالها وقدها ووجهها وشعرها وعيناها، تصف الفارس الجوال ومنكبيه وصدره للإيحاء برجولته وتحقيقاً لما كانت تحلم به بدر البدور من فارس أحلامها مما ولد الحسد عند البنات والشباب ، ثم ينتقل الوصف إلى عرض المكان (القرى) ومن ثم التعبير عن الأفعال التي يقوم بها أهالي القرية في العرس من الرقص

والزغاريد ووصف الخيل ورقصها ومن ثم وصف المكان الكوني (الشمس) و (القمر) للإيحاء ببدء مراسيم اللقاء بين العروس وعريسها ، بالاعتماد على أفعال متعددة : (تزوجت ، يقال ، تحمله ، أكلتهن ، حسدوا ، تناقلته ، رقص ، عاركوا ، زغردن ، تحلينا ، رقصت ، أسلمت ، دخل) .

٢– الوصف الحر

يمتاز هذا الوصف بأنه يبدو في الظاهر كأنه منفصل عن السرد في حين أنه يندمج في شكل مشهد قصير، أو لقطة موجزة كأنه إقحام مفاجئ يوقف تسلسل السرد. وهو في الغالب يشكل أداة فنية تتأرجح بين كونها وصفا وصورة : وصفا لأنها تقدم مشهداً، وصورة لأنها تحاول التعبير بالرمز عن حدث فعلي أو عن انفعال داخلي[٤٢] . ويمثل هذا النمط من الوصف مجالا للإسقاطات الذاتية التي تسمح للإنسان أن يتناولها عبر أوصافها الداخلية مما يضعه في صراع مستمر[٤٣] .

أ . الوصف الدال على انفعال داخلي

هو الوصف الذي يتيح للكاتب تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية، أو بمعنى آخر رديف سبر الأغوار الداخلية للشخصية وهي تنفعل تحت تأثير حدث ما؛ إذ يتم التعبير بوساطة المشهد عن الإحساس المرافق لهذا الحدث[٤٤] .

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي ما جاء في قصة (الوصية) :

" شككت في نفسي ، أيمكن أن يكون خداع بصر ؟ ولكن البريق الحاد للعينين جعلني أتيقن انه بشرا (حيوان مفترس) تقدمت خطوات ثلاث ويدي ثابتة على الزناد ووقفت انظر جيدا انه إنسان ولكن يبدو على حالة مضنية من التعب أو ربما الهلع " [٤٥] .

يعبر النص الوصفي عن الانفعال الداخلي للشخصية (يونس) وهو مع رفاقه من حيث حالة الشك بما رأى أمامه من (الجسد) فأصبح في حالة الشك واليقين وهل ما رآه خداع بصر ، ولكن غلبت كفة اليقين لديه بأن الجسد هو إما بشر أو حيوان ، ولا يكتفي الوصف الذاتي إلى هذا وإنما يعرض قمة الانفعال باكتشاف الجسد مع التهيؤ لضرب الزناد ثم يصف (يونس) حالة (الجسد) بأنه إنسان في غاية التعب، لذا يعمل الوصف على تقديم انفعالات الشخصية وأحاسيسها وعواطفها اتجاه الموقف الذي تعيشه.

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي ما جاء في قصة (الملحمة) :

" يقترب مني ، أحس خطواته ، لا ليس المطرب لوحده بل هناك آخر أعرفه كلما اقترب خطوة ، ليتعمق إحساسي بحضوره الجميل

ورغم أن حواسي مسخرة لخلق أجواء الملحمة ، بصيرتي ، بصري ، أناملي ، ذاكرتي وهي تحاول أن تستذكر نوتة مشاكسة تأبى الانصياع " [٤٦] .

تعمل شخصية (هو) على وصف انفعالها الداخلي إذ جسمه ودواخله في التعبير عن الإحساس بالموقف : (الحواس ، البصيرة ، البصر ، الأنامل ، الذاكرة)، للشعور بوجود المطرب بقربه ماديا ، ولكن ما يلبث أن يساوره التشويش الفكري من عمق إحساسه بالحضور الجميل ، وتتبدل نفسية (هو) عند شعوره بفقد اللحن لكن يسمع صوت المطرب مما جعله يتحفز لإكمال الإمساك بالنوتة وقيادتها نحو الآذان بعد استذكار النوتة وإعمال الفكر والذهن لتمثلها من جديد .

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي ما جاء في قصة (الصورة الأخيرة) :

" وفي الصورة المتكسرة الزجاج المعلقة فوق الثلاجة الصغيرة جلست تلك العروس الغضة تذرف دموعا ثاوية من عينين اقتحمهما التغضن والانتفاخ والسواد انساحت تشق لها مجرى بصعوبة على الخدين المتغضنين المكتسيين بزغب اسود ناعم وفم تهدل جانباه بفعل الزمن " [٤٧] .

يقدم القاص صورة متكسرة الزجاج بتعيين مكان تعليقها (فوق الثلاجة الصغيرة) ينتقل إلى تقديم الانفعال الداخلي للعروس بفعلها من ذرف الدموع ، ووصف ما أصبحت عليها حالة العينين فضلا عن الخدين الذي يبدو عليهما الزغب الأسود الناعم أما الفم فقد وصفه بحالة متهدلة لذا يرسم القاص صورة فوتوغرافية نهائية لهذه العروس بعد أن يشعرنا بانفعالها الداخلي مرة (البكاء) والحركة (تساقط الدموع ، تهدل الفم) واللون (الزغب الأسود الناعم على الخدين) إذ جعل من الصورة اللفظية صورة حسية ذات ملامح بشرية في حالة من الحزن الدائم والشعور بالأسى بفعل الزمن.

ومن أمثلة الوصف الدال على الانفعال الداخلي ما جاء في قصة (ارض من عسل) :

" ابتسم بوجه الرجل الأنيق الذي يخزره بدهشة ، ولكنه ارتبك حين اكتشف أن تلك الابتسامة العريضة المشرقة على الوجه الصبوح كانت لرجل يجاوره " [٤٨]

وينتقل القاص إلى وصف آخر يعبر فيه الانفعال الداخلي بالابتسامة ومن ثم الارتباك إذ يتواشج الانفعالان للتأكد من الرجل الذي يحاور الشخصية وبدت على وجهه الصبوح مقابل دهشة

الرجل الأنيق الذي ابتسم بوجهه فتحولت الابتسامة إلى دهشة ومن ثم اكتشاف الحقيقة .

ب – الوصف الممهد للحدث

من البدهي أن ينشأ الحدث عن موقف معين ثم يتطور. وهذا التطور من نقطة لأخرى يتطلب التفسير ومن أجل أن يستكمل الحدث وصولا إلى النهاية فلا بد إذن من إرهاصات تمهد لهذا الحدث[٤٩] . لذا يأتي الوصف الممهد للحدث الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات الموالية، أو إلى طبيعة الحدث القادم، وبفضله يقدم جواً مناسباً للحدث[٥٠] .

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث ما جاء في قصة (حلم) :

" حشنا خطانا نرسم على الثلج المسفوح على امتداد الأرض آثار أقدامنا الوثابة " [٥١] .

يعبر الوصف في النص السابق عن حدث فيما بعد لذا جاء ليمهده بالسير على امتداد الأرض مما شكل آثارا على الثلج فهذه الخطى الحثيثة تتناسب مع ما حدث في القصة من الشعور بالمكان السرمدي الغارق في الثلج في عملية مشي القدمين في خط مستقيم نحو الباب ، فإذا كان الحدث يمهد للخطى لرسم الأقدام على الثلج فان الحدث النهائي يعبر عن الخطى نحو الغرفة للحصول على صورة تنفجر في المخيلة تعبر عن أجواء الموقف المتأزم الذي انتهى برؤية الصديق خلف الباب .

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث ما جاء في قصة (تليباثي) :

" يقطع الغرفة جيئة وذهاب ، يخلع سترته ويلقيها بإهمال على الكرسي ، يشعل سيكارة ويلتقطها من المنضدة يمج منها نفسا ثم ينفثه فيتحلق الدخان دوائر تترجم حالته غير المتوازنة وهو في وضعه الفريد الغريب وأمامه امرأة " [٥٢]

يقدم الوصف السابق حالة القلق التي ساورت الرسام وهو في غرفة داخل بيت معزول وقد سورته الأشجار المتنوعة ، فلمح في مخيلته صورة المرأة الفاتنة وتطلعنا الأحداث فيما بعد على إحساس الرسام بتحرك رموش التمثال ، ومن ثم تلامس السبابتين والتمثال وتكرر أعجوبة المثال الإغريقي بجماليون ومعبودته الساحرة جالاتيا إذ لمح أمامه فينوس بجمالها الأخاذ .

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث ما جاء في قصة (المخاض) :

" هل سيستمر بالقراءة ، أم سيلقي الأوراق بإهمال ثم ينهي كل شئ "[٥٣]

يظهر القاص في وصفه الممهد للحدث الانفعال الداخلي الذي ساوره عند تقديم (القصة) لرئيس التحرير ليوحي بتجربته السير ذاتية قي انتظار موقفه هل سيستمر بالقراءة أم العكس أم انه سيلقي الأوراق جانبا قي حين تطلعنا أحداث القصة على الاستمرار بالقراءة ومتابعة أحداث القصة مع تهيؤ الحواس لسماع الحكم الأخير الذي كان إيحائيا إذ أعطى رئيس التحرير رأيه بأن ينشر القصة في الأعداد القادمة.

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث ما جاء في قصة (النبض الأبدي) :

" زحف على بطنه عائدا إلى موضعه ، الدنيا في هذه اللحظة مركونة فوق فوهة بركان ، تحترق غابة الصنوبر والسماء والجبل والبيوت والهواء يصير نار ينبعث من مكان ما خلف الجبل " [٥٤] .

إذا كان القاص يعبر عن هذا الوصف من زحف الشخصية على بطنها في محاولة البحث عن الأم فان الأحداث اللاحقة تطلعنا على خطواته الجديدة نحو الأم وطريقته في الدخول إلى القلب ليشعر بالأمان والدفء ودفق الحياة بالعودة للوطن الأول لذا كان الوصف ممهدا لحدث سيأتي فيما بعد فالزحف على البطن والعودة إلى موضعه كان الطريق للالتقاء بالأم ويحظى باللحظة التي يتمناها من احتضانها وتقبيلها وان تهتم به كما تفعل الأم بوليدها بحمله إلى صدرها وأخذه إلى الكوخ .

ج – الوصف الدال على الحدث

هو الوصف الذي يتحقق عندما تكون مهمة الوصف سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية[٥٥]، فيستعرض المواقف والقيم والشخصيات التي ينضج بها الحدث الفني بأبعاده كلها ومراحله المختلفة، فتأتي كل مرحلة بدورها المطلوب بشكل كامل وصولا إلى الحدث العام[٥٦] .

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث ما جاء في قصة (النهر والمجرى) :

" وإذا تبتعد سيارة (ألبيك أب) وأنا ملقى في مؤخرتها مع الأشياء بإهمال رأيت تلويحة اليد ، يد سمير وهي تفتر تدريجيا ثم تتهالك صاغرة بجانبه " [٥٧] .

يعبر الوصف في النص عن الحدث فإذا كانت السيارة تبتعد بركابها مع رؤية تلويحة يد سمير ، فان الأحداث تطلعنا على انعطاف السيارة ورؤية سمير جالسا على أسفلت الزقاق وهو يبكي بوضعيته المتهالكة لذا جاء حدث ابتعاد السيارة لتقديم الحدث بانعطافها للتعبير عن حالة الحزن التي ساورت نفس (سمير) بالابتعاد عن بيته القديم وأصدقائه والانتقال إلى سكن آخر مع

أسرته لا يرتاح إليه لأنه ألف المكان القديم وتعود عليه وليس من السهل التنازل والابتعاد عنه إلى مكان آخر .

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث ما جاء في قصة (الملحمة) :

" يقف المطرب الراحل إلى جانبي وذراعه ممدودة ، نهضت وأمسكت كفه،وقادني نحو المسرح "[٥٨] .

يقدم القاص الوصف الدال على الحدث بلسان شخص (هو) بفعل قيادته إلى المسرح وهو يمسك بكف المطرب ، وتبدل شعور الشخص (هو) بقرب الخطوات إليه وتعمق الإحساس بحضوره الجميل الذي ساعده على الإمساك باللحن ثانية وإبراز إبداعه المتميز بمشاعره وأحاسيسه والقضاء على التشويش الفكري إذ اشتركت البصيرة والبصر للتعبير عن حالة السعادة والفرح التي غمرت الملحن .

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث ما جاء في قصة (نهر ذو لحية بيضاء)

" وامتدت أنامله نحو المصباح المنضدي المجاور لسرير الطفل وأطفأه فانغمرت الغرفة الصغيرة في ضوء اخضر تراه ينبعث من نقطة متوهجة تحت السقف " [٥٩] .

يسعى الوصف في النص القصصي السابق على تقديم ما يدل على الحدث بتهيئة الوالد الأمر لابنه بالاستعداد للنوم بعد أن أطفأ المصباح المنضدي وتركه ذاهبا إلى غرفته ، وتطلعنا الأحداث فيما بعد على إحساس الطفل بالنوم يطرق رأسه الصغير فما كان منه إلا أن يغمض عينيه ليرى ما تمنى رؤيته في الحقيقة فوجده في عالم الأحلام من رؤية النهر ومجيئه على عربة تجرها الكلاب متمثلة بحضور بابا نوئيل الذي يكرم الأطفال بالهدايا عند بدأ السنة الجديدة .

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث ما جاء في قصة (عروة بن الورد) :

" ودخل عروة أحشاء المدينة اكبر إليه البيداء وهو يتأمل بفم فاغر . . عمارات شاهقة تناطح الغيوم ، شوارع مبلطة تفز منها أسياخ حامية تحرق الترس والبدن سيارات مركونة على الأرصفة " [٦٠] .

يعمل الوصف في النص القصصي السابق على تقديم الحدث بدخول عروة لأحشاء المدينة ورؤيته للسيارات والأرصفة إذ تطلعنا الأحداث فيما بعد على أفعاله في المدينة بوجوده شابا لاقطا خلف عمود الكهرباء ، ورؤيته للشارع المليء بالضجيج والفوضى والدمار ، والأشلاء التي تتوسد الأرصفة مما أثار في نفسه الأسى والحزن والغضب حتى وصل إلى شفتيه وبدأت الرجفة

تسري في جسمه ومن ثم العودة من جديد إلى مكانه الأصلي بعد أداء مهمته .

المبحث الثاني : الوصف البسيط / الوصف المركب

يتكون الوصف البسيط من جملة وصفية مهيمنة وقصيرة، ولا يستطيع هذا النمط من الوصف مجاوزة دلالته المسخر لها من السرد إلا انه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الأخرى الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء يشكل دلالة اجتماعية يكون لها دور فعال في فهم القصة وتأويلها[٦١] . ويعد هذا الوصف وسيلة للإثارة في القصة إذ إنه يسعى للمحافظة على وضع يتلاءم مع أوصاف أخرى للشخصية بتواجدها في المكان[٦٢] . وينصب الوصف المركب على الشيء الموصوف بشرط أن يكون معقداً إما من خلال الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته أو من خلال الانتقال من المحيط العام لهذا الموصوف إلى المضموم ضمنه[٦٣]، ويتحقق هذا الوصف من خلال أفعال السرد، وانتقال الشخصية عبر المكان، ولا يتم هذا بوضوح إلا إذا أتقن الوصف عملية الانتقال بدقة[٦٤] .

ومن أمثلة الوصف البسيط ما جاء في قصة (نزق طفولي) :

" أراها في جلستها على عتبة الباب الخشبي الكبير تحدق في عينيها العشبيتين وعلى ثغرها ابتسامة تضاهي شمس الربيع " [٦٥] .

يقدم النص وصفا بسيطا لشخصية الطفلة من حيث لون العينين وثغرها الذي تعلوه ابتسامة جميلة مما يولد في نفس (الرجل) أمنيات وأحلام ألف شمس بارقة فيسعى لإلقاء التحية عليها (صباح الخير يا حلوة) ، ويتلاءم هذا الوصف مع بقية الإشارات من (التقاء الرجل) بوجه فائزة عند اجتيازه للزقاق المفضي إلى الشارع صباحا وعند عودته من العمل ظهرا إذ يجعل الرجل الطفلة مكان الفتاة وخائرة التي أحبها فيسقط وجهها على هذه الطفلة التي تأكل الشوكولاته .

ومن أمثلة الوصف البسيط ما جاء في قصة (الملحمة) :

" وسعيه الحثيث لإسماع صوته والحان صديقه وشعر الآخر في الأندية الاجتماعية" [٦٦] .

يعرض القاص وصفا للمطرب من حيث سعيه الحثيث للشهرة ولإسماع صوته في النوادي الاجتماعية إذ تكتمل هذه الأوصاف مع ذكر ولادته في القرية الجبلية البعيدة في الشمال ، وانه صاحب في شبابه زميله الشاعر والملحن إلى بغداد لبلوغ الشهرة والذيوع فيها ، وأصبح التلفاز يعرض أغنياته كل يوم ، إذ يقدم هذا الوصف الجهود التي بذلها المطرب ليصل إلى ما وصل إليه بعد أن

كان يعيش في قرية بعيدة للغاية وهو الآن في قمة شهرته وتألقه بين الناس .

ومن أمثلة الوصف البسيط ما جاء في قصة (نهر ذو لحية بيضاء) :

" فيما بدا بجسده الضامر وثيابه الرثة وسط هذا المازج اللوني الجميل للملابس الزاهية مثل تلطيخه شوهاء في لوحة فنية أبدع خالقها في خلقها " [٦٧] .

يبدو وصف الطفل بسيطا من حيث جسده الضامر وثيابه الرثة بجملة بسيطة فكان نقطة جذب بين من يرتدي الملابس الزاهية إذ تمنى أن يحصل على دمية جميلة من يد الأطفال الآخرين لكنه عزف عن ذلك لصفائه الطفولي إلى أن وصل النهر (رمز بابا نوئيل) فأعطاها هدية تمناها دمية بعينين زرقاوين فأخذ يحضنها ويتفحصها وشارك الأطفال في الاحتفال بالعيد فغنى وصفق فأحس بألفة عارمة لذا تواشج الأوصاف مع الإشارات الأخرى في القصة لتشكل أجزاء الموصوف .

ومن أمثلة الوصف البسيط ما جاء في قصة (عروة بن الورد) :

" واستدار عروة يتملى المكان وقد تملكه الأسى وكبر تساؤله وهو يحتوي في بصيرته صورة لشارع يصخب بالضجيج والفوضى والدمار " [٦٨] .

يعمل الوصف بتراكيب البسيطة على تقديم الشارع الذي تملاه عروة بن الورد في نظره ضجيج وفوضى إذ تتلاحم هذه الأوصاف مع ما سبقها وما تلاها لتقديم صورة متكاملة للشارع من حدوث الانفجارات وتطاير موجوداته في الفضاء ، وتوسد الأشلاء على الأرصفة ومداخل الممرات ، لذا يقدم الوصف البسيط حال المدينة باختيار جزء منها وهو الشارع للتعبير عما يعاني أهلها من انعدام الأمان وعدم السيطرة على انفلات النظام الذي أدى إلى هذا الوضع المتأزم الذي لا يسر عروة وجعله في غاية الأسى والغضب .

ومن أمثلة الوصف المركب ما جاء في قصة (حلم) :

" وغاب جسده خلف الباب ، وحدقت حولي مستقصيا بعالم (الغرفة) أشياؤها تغرق في المد الساطع ، المناضد العالية والمسائل التي يستعملها صديق قديم لرسم خرائطه الهندسية المعمارية التي تنداح مستلقية بتثاقل فوق ركامات هائلة من الأوراق العريضة البيضاء الصقيلة بعضها اكتمل تخطيطها فبدت من حيث اجلس على نسق فني مرهف بالغ الجمال فيما بدت إحداها كأنها

تلطيخات سوداء غير نظيمة للوحة لم تكتمل بعد وفوقها تكومت أقلام تحبير بأحجام مختلفة " [٦٩] .

يقدم القاص وصفا مركبا على لسان الشخصية من وصف الجسد ومن ثم الانتقال إلى المكان والأشياء والشخصية للعودة من جديد إلى المكان بالأفعال المتعددة (غاب ، حدقت ، ، تغرق ، يستعملها ، تنداح ، اكتمل ، فبدت ، اجلس ، بدت ، تكتمل ، تكومت) إذ وصف الأشياء من حيث المناضد العالية والمائلة والأوراق العريضة وعليها التخطيطات فضلا عن أقلام التحبير المتنوعة بأحجام مختلفة بعد استقصاء الراوي لمعالم الغرفة فهو يتنقل بين الموجودات يعاينها ويصفها من وجهة نظره الذاتية للتعبير عن الشعور المفاجئ الكئيب لغياب الجسد خلف الباب .

ومن أمثلة الوصف المركب ما جاء في قصة (الصورة الأخيرة) :

" يرفع سبابته ويحك أنفه يتحسس شفتيه المتيبستين كشقوق مفتوحة لأرض مملحة خنقها الظمأ فتحولت إلى أخاديد مواد تنتظر القطر أو الغيث أو السيل لتروي ظمأها لفترة وجيزة ومن ثم فليحل التصحر أو الطوفان تستدعيه جمجمته للولوج إلى صندوق المصور الفوتوغرافي في الشائب يتملى تفاصيله بإمعان ، انه يشبهه كثيرا ولكن السنين قد تركت فيه إبداعها فخصرت شعره الأسود وحولت هامته إلى صحراء جديدة " [٧٠] .

ينتقل القاص من وصف الشخصية إلى الأشياء ثم إلى الشخصية بالأفعال المتعددة (يرفع ، يتحسس ، فتحولت ، تركت ، وحولت ، تنتظر ، لتروني ، فليحل ، تستدعيه ، يتملى ، يشبهه ، تركت ، فخصرت ، وحولت) إذ يصف الرجل من حيث سبابته وانفه وشفتيه مع التركيز على الأفعال بالرفع والحك والتحسس فضلا عن ذكر الجمجمة ومن ثم يصف صندوق المصور الفوتوغرافي إذ يعمل الرجل على تأمله ويجد انه يشبهه كثيرا للتعبير عن حالة البحث عن الذات وإعطائها الصورة الأخيرة المناسبة .

ومن أمثلة الوصف المركب ما جاء في قصة (صورة) :

" سرير واسع يسع لكائنين يرقد فوقه رجل في عقده السادس بصلعه ملمعة حمراء ووجه حليق يشف عن وجه متورد بالدم وقد تناثرت على جانبي جسده فوق الشرشف المدعوك كتب ومجلات ذات أغلفة أرجوانية وعلى يمين النافذة المفتوحة ثمة مكتبة أبنوسية زاخرة بكتب أنيقة نظيمة وأمامها تماما يجلس كرسي دوار يحتضن بين ذراعيه مكتب من الصاج تكدست فوقه أكوام الكتب ، وهناك على يمين الكرسي ثلاجة كهربائية صغيرة فوقها تماما صورة شاب أنيق " [٧١]

يسعى القاص للانتقال بين الموصوفات من المكان إلى الشخصية إلى الأشياء بالأفعال المتلاحقة : (يسع ، يرقد ، يشف ، تناثرت ، يجلس ، يحتضن ، تكدست) إذ يحدد القاص السرير بأنه لمكانين ويصف الرجل من حيث عمره وصلعته ووجهه ، ثم ما يلبث أن يصف الأشياء التي حوله من الشرشف والكتب والمجلات والمكتبة والكتب والكرسي الدوار والثلاجة والصورة لتقديم موجودات الغرفة بأكملها مما له الأثر في السعي الحثيث الذي تقوم به الفتاة (شمس النهار) لاستعادة ذاكرتها فمرة يجلس على السرير رجل ومرة ثانية أفعوان هائل للإيحاء بأحلام الفتاة وأمانيها وتطلعاتها نحو المستقبل .

ومن أمثلة الوصف المركب ما جاء في قصة (عروة بن الورد) :

" وقف عروة فوق رابية تطل على قرية كان الصباح فيها يصافح الوجوه والشرفات والأسطح والحمائم المحلقة في الفضاء الخفيض فوق البيوت الكلسية المتراصة العابسة كان الأطفال عبارة عن أسمال وجوع وحزن تتراكض بين السيرك والخرائب والقمامات وهي تمارس طقوسها الصبيانية والنساء متلفعات بالأسى والتيه وهن يمرقن نحو السوق والسوق خواء تبتلع كل ما يمت إلى الحياة بصلة ولكن ما أثار انتباه عروة أن لا اثر للرجال جال بعينيه في الحقول والمزارع المصابة بالإهمال والموت ما رأى إلا الخراب " [٧٢]

يعمل القاص على الانتقال بالموصوفات من الشخصية إلى المكان ومنه إلى الشخصية ومن ثم إلى المكان للتعبير عن قمة الخراب الذي سيحدث في المدينة ولا اثر للرجال في الأفعال المتعددة : (وقف ، تطل ، يصافح ، تتراكض ، تمارس ، يمرقن ، ، يبتلع ، ما يمت ، جال) إذ يحدد القاص بدء الحديث بوقوف الشخص (عروة) فوق الرابية لينطلق إلى وصف المكان (القرية) عند الصباح من حيث ومجوداتها والشرفات والأسطح حتى الحمائم ويفصل في أهالي القرية من الأطفال الذين يركضون بين البرك والخرائب ويصف القمامات والنساء اللواتي يبدين عليهن الأسى والتيه ويطلعنا القاص على رؤية عروة للحقول والمزارع التي تعبر عن الإهمال والموات ، فما يراه هو الخراب بعينه ليعمل على إنقاذ الفقراء لأنهم كالصعاليك حالتهم واحدة .

المبحث الثالث : الوصف الموضوعي / الوصف الذاتي

الوصف الموضوعي هو الذي يقوم به الراوي بتقديم الشخصية أو الشيء الموصوف من خلال رؤيته الموضوعية[٧٣] . أما الوصف

الذاتي فهو يقدم الموصوف من خلال إحدى شخصيات القصة عندما يكون الراوي مشاركاً في الأحداث[٧٤] .

ومن أمثلة الوصف الموضوعي ما جاء في قصة (نزق طفولي) :

" ومضت العينان العسليتان تحرك رأس الطاحونة نحو عازف (الجلو) ونوست إحدى الأذرع بتساوق منظم مع همسات البحر المنسل من أحشاء اله الجلو أشارت العينان"[٧٥] .

يقدم النص القصصي المكان برؤية موضوعية للراوي إذ تبدأ بالمسرح الذي يبدو فيه العازف بعينيه العسليتين للعمل مع بدأ العزف بآلة الجلو ويفصل الراوي في حركة إحدى الأذرع بالاتساق والتنظيم مع أحشاء آلة الجلو لذا يقدم بهذا الوصف الموضوعي فعل العزف على خشبة المسرح إذ جعل العازف بهذه الطاحونة الهوائية المهجورة الخرساء منذ الأزل .

أمثلة الوصف الموضوعي ما جاء في قصة (الصورة الأخيرة) :

" قامت النسور بحركة مشتركة موحدة هبط أثرها هبوطا سريعا فابتهل إلى الرب أن يميته ميتة سريعة خاطفة دون الم وانغمر في الماء، واصطدمت قدماه الواهنتان بالقصر دق أقدامه في القاع وصعد نحو الأعلى استوى فوق سطح الماء صار كيانه كله فماً مفتوحا يصب جرعات الماء فسقطت شأبيب المطر تملأ الأخاديد المشرئمة للأرض الممحلة داخله زغردت حواسه وامتلأت خلاياه الفارغة بالماء غاص ثانية في هذا الأزرق الحبيب النفيس وطاف ثانية" [٧٦] .

يعمل الراوي برؤيته الموضوعية على تقديم صورة المكان ومحتوياته من النسور الأربعة وحركتها للتعبير عن الشخصية وسط هذا الموقف الخطر فوق سطح الماء والمطر يتساقط من السماء للإيحاء بمدى تحمل الرجل من حيث قدماه وكيانه وحواسه وخلاياه . . . فما كان من إلا الهمس بارتواء وقناعة تامة لتكون قسيمته ذبيحة مكتملة .

ومن أمثلة الوصف الموضوعي ما جاء في قصة (نهر ذو لحية بيضاء) :

" ترق لقدميه العنان ووجد نفسه يندلق نحو شارع رئيسي وخطرت بباله سرقة الشحاذ المكفوف الذي يقتعد باب فندق رخيص وصفق كمن عثر على كنز ، ركض بين الأجساد المندفعة إلى غايتها تحت أضواء النيون البارقة ولما عاين المنديل المفروش امام قدمي المكفوف خبأ الالتماع الذي كان ينث من أعماق عينيه العسليتين الناعستين " [٧٧] .

يعرض الراوي المكان برؤية موضوعية تعمل على إعطاء تفاصيل حركة (الطفل) من المكان نحو الشارع الرئيس وباب الفندق الرخيص من حيث إطلاق قدميه العنان والتفكير في سرقة الشحاذ ، ولا يكتفي الراوي إلى وصف المكان إلى هذا الحد بل يذكر الرصيف والحركة عليه تحت أضواء النيون البارقة في محاولة الطفل الركض بين الأجساد المندفعة والسؤال عن مكان وضع النقود للتعبير عما يعانيه (الطفل) من الحرمان والعوز والحاجة قياسا بما يراه عند الأطفال الآخرون ، فما كان من النهر (عما نوئيل) إلا أن يكرم الطفل ويفرح قلبه بمناسبة العام الجديد ويدخل السرور في نفسه .

ومن أمثلة الوصف الموضوعي ما جاء في قصة (ارض من عسل) :

" كان الصباح يحجم البيوت المتكاتفة على جانبي الطريق بيوت صغيرة بواجهات فاخرة وحدائق غناء تدرج على افياء واقنان أشجارها الشحارير والصنادل والحمام ، وتتصاحب على أفاريز أسطحها القرميدية اللاصقة كرادسي الحساسين . والذهول يطوق ذاته ويجعله يحاول أن يلم كل الموجودات الغارقة في الشفافية والناطقة بالسحر والجمال بلمحة واحدة وتتهدج ذاته " [٧٨] .

يتحقق الوصف الموضوعي في هذا النص القصصي إذ يعرض المكان (بغداد) من حيث البيوت وواجهاتها فضلا عن الحدائق وأشجارها ، ويكمل اللوحة المعروضة بالطيور ، الشحارير ، والعنادل والحمام ، ولا يكتفِ إلا هذا الحد بل يعرض الأسطح القرميدية اللاصقة لينتقل إلى عرض الشخصية وهمومها واتساع ذاكرتها وذاتها الموجودة للتمعن في مواطن الجمال والسحر ليتأكد من حقيقة المدينة (بغداد) فيتساءل في نفسه (هل هذه هي بغداد حقا) ليتأكد من (أناه) المتواجدة في هذا المكان بعد سنوات الغربة والضياع وتقدم العمر.

ومن أمثلة الوصف الذاتي ما جاء في قصة (الوصية) :

" شققت طريقي نحو تابوت المسجى على بلاط الممر ساد صمت مهيب وجوه المحتشدين وطفقوا يتطلعون صوبي بفضول وترقب من ينتظر معجزة أو كارثة وهم محقون في ذلك لو وضعوا في أنظارهم مدى تلك العلامة الصميمية التي كانت تربطنا نحن الاثنين . أنا وجدي تابعتني العيون وأنا انزع غطاء التابوت ، تبينت وجهه تحت ضياء مصباح الغرفة ساكنا كتمثال " [٧٩] .

يعمل الراوي على تقديم المكان برؤية ذاتية تستكمل فيه الشخصية حركتها في المكان لتقديم قلقها وتوترها في عملية السير على بلاط الممر ورؤية التابوت بين وجوه كثيرة وقد احتشدت

لحضور مراسيم الدفن للتعبير عن الحزن الذي خيم على الشخصية بالعلاقة الصميمية التي تربطه بجده الذي رحل إلى الحياة الآخرة فما كان إلا أن يودع الحفيد جده بإزاحة غطاء التابوت وتملي وجهه تحت مصباح الغرفة فتصوره كالتمثال الساكن مع تطلع الحشد بفضول وترقب إلى (الحفيد) .

ومن أمثلة الوصف الذاتي ما جاء في قصة (الأقاصي): " وكنا نحن الأولاد الذين وطئوا مرحلة المراهقة أم على أعتابها نألفه ويألفنا وكن نرتاح له وهو يراقبنا بحب وحميمية ونحن نلعب الكرة في الساحة التي تنتهي بفم النهر المتمثل بالناعور وهو يرسل شجوه الحزين الذي يترجم شكواه بقصاصه الشبيه بقصاص ذلك العفريت الذي حاول أن يسرق النار من كبير العفاريت ليعطيه لإنسان مغرور ليتدفأ ويطهو طعامه ليطعم آلاف الأفواه الجائعة " [٨٠] .

تعرض الشخصية على وفق الوصف الذاتي أبعاد المكان وهي تحمله بالذكريات الجميلة من المرح في الساحة بلعب الكرة وتستكمل الشخصية المكان بربط الساحة بالنهر ليتواشج صوت (الفتى القريب) مع النهر وهدوئه إذ يراقب على أعلى درجات من الحب والحميمية بين الأولاد الذين يلعبون فتعبر عن شكواه لذا يبدو الوصف الذاتي محملا بالأوصاف عن المكان والشخصية ودواخلها .

ومن أمثلة الوصف الذاتي ما جاء في قصة (الفيضان) : " كنت أهم بحمل احد أكياس الرملية عندما رأيت وأنا منحن قدمين حافيتين متشققتين جمدت يداي في موضعهما على طرفي الكيس وأخذت ارفع راسي مستعرضا الجسد : القدمان وخلفهما شريط من الماء المالح الساقان المشعرتان المنفرجتان وبينهم الشاطئ البعيد للنهر النزق ثم لملم دشداشته على فخذيه وراءهما أغصان السرور والكالبتوس والأثل ثم حزامه أسفل سرته وخلفهما أوراق الشجر المتشابكة صدره ووراءه نهايات قمم الأشجار الباسقة وأخيرا رأسه بشعره المتغير وخلفه سماء زرقاء تتخللها غيوم رصاصية ، كان وجهه في تلك اللحظة رؤوما إلى درجة الذوبان " [٨١] .

تعمل الشخصية على تقديم وصف ذاتي يعرض فيه الشخصيات والأمكنة من فعل حمل الأكياس الرملية ومقابلة الرجل وتقديم أوصافه من حيث القدمان والساقان والفخذان والدشداشة إذ يتواشج وصف أجزاء جسم الشخص مع المكان : (النهر ،السماء ، الغيوم الرصاصية) والأشياء (الأشجار) ، إذ

تفاجأ الشخص بأن هذا الرجل يعرفها معرفة تامة على الرغم من أن وجهه هذه اللحظة يروم إلى درجة الذوبان.

ومن أمثلة الوصف الذاتي ما جاء في قصة (حكاية) :

" كنت لحظتها غارقا بالدماء عاريا والدم يكسو جلدي وصدري أمسى منخلا من عقب السكائر المطفأة على ثوبي ، وكنت اضحك اضحك أقهقه بصخب ولكن بألم ممض قاتل . انتصبت واقفا تصك السلاسل اسمع وسط هذا الصمت المخاتل أصوات خطوات رتيبة تدق بلاط الممر المعتم وصوت صرخة طويلة فاجعة لم أكن أحس بالوحدة والضجر فطالما كن تتكلم أنا والسجين القابع في الزنزانة المجاورة بالصراخ"[٨٢] .

تصف الشخصية في رؤيتها الذاتية الأوصاف من حيث الجلد والصدر مع ذكر الدماء والتركيز على البثور الذي على الجسد من اثر السكائر المطفأة على اليدين وعلى الرغم من هذه الحال إلا أن الشخصية تنقل ولكن مع الألم القاتل ولا زالت تصف الأفعال التي تقوم بها وتصك السلاسل في السجن بالتحدث مع السجين أولا ومن ثم مع النفس ثانيا .

المبحث الرابع : الوصف التصنيفي / الوصف التعبيري

هو الوصف الذي يحاول تجسيد الموصوف بحذافيره كلها بعيداً عن المتلقي وإحساسه بهذا الموصوف، ويلجأ في ذلك إلى الاستقصاء والاستنفاذ[٨٣] لذا يسمى بالوصف ألتفصيلي[٨٤] أو الفوتوغرافي[٨٥] أو الاستقصائي[٨٦] . ويقوم هذا النمط من خلال استقصاء الموصوف على تناول أكبر قدر ممكن من تفاصيله لذا تكون مقاطع الوصف بشكل طويل[٨٧] ويعد جيرار جينيت الوصف المتسع والمفصل بمثابة وقفة أو استراحة للوصف في أثناء السرد[٨٨] . ويتناول الوصف التعبيري وقع الشيء والإحساس الذي يثيره في نفس المتلقي[٨٩]، ويقدم هذا الوصف من خلال جملة وصفية قصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات[٩٠] ويلجأ هذا الوصف إلى الإيحاء والتلميح[٩١] لذا يسمى بالوصف الإجمالي[٩٢] أو بالوصف الانتقائي[٩٣] .

ومن أمثلة الوصف التصنيفي ما جاء في قصة (الوصية):

" ها هو بيت جدي ، اقترب منه بخطى مرتبكة أتحسس جيبي لأتأكد من وجود المفتاح ها هو الموعد يا جدي الموعد مع الأسرار مع الكلمة التي تحدد مكان مثواك مع الوصية ادخل المفتاح في شق الباب الخشبي يصر الباب . . . يتسلل ضوء الشمس الصباحية إلى

أحشاء الكوخ تبدأ الأشياء تتوضح تدريجيا أمامي سرير خشبي متهرئ يقعد بهدوء تحت حائط طيني والتراب الأحمر الرطب يمتطيه حتى غيب أطراف الحصيرة القائمة فوقه اتجه نحو النافذة الخشبية الوحيدة للكوخ وأعالجها . . في زاوية الكوخ ثمة دلال قهوة التهمها الصدأ والتراب يحفها وثمة في الزاوية المقابلة تماما منضدة تحمل فوقها فانوس التحفه التراب حتى غطى لونه وتحت المنضدة ثمة مصيدة فئران لما تزل منصوبة تنتظر ، نفضت التراب عن الحصيرة جلست أشملت أجزاء الكوخ بنظرة حب " [٩٤] .

يقدم الراوي تفصيلات استقصائية عن بيت الجد بلسان الحفيد من حيث المفتاح والباب والسرير الخشبي والحائط الطيني والتراب الأحمر والحصيرة والنافذة الخشبية والمنضدة ودلال القهوة والفانوس ومصيدة الفئران وهو يعاينه جزءا جزءا ليعبر عن حبه وتعلقه الكبير به وليكشف الأسرار لتحديد مكان الأخير لمثوى الجد مع قراءة الوصية التي تركها ويوحي الوصف التصنيفي للكوخ الخشبي بقدمه وجزئياته التعبة من مرور الزمن وعدم تنظيفه لفترة طويلة بدليل وجود التراب الذي غطى ولم تعد ترى ألوان بعض الأشياء بشكل واضح جلي وتقرب الشخصية الحفيد من هذا الكوخ بخطى مرتبكة للغاية بعد التأكد من وجود المفتاح في الجيب ليدخله في شق الباب الخشبي ويفتح ليتحدد الموعد مع الأسرار والكلمة.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي ما جاء في قصة (الملحمة): " هذه الكلمات الأصيلة كانت عبر تعاقب الزمن نشيد الأغاني الكثر التي يؤديها أبناء القرى المتمرسون أبان الأفراح في الأعراس والأعياد وكانت أصواتهم والأغنية تصدح في حناجرهم تتسامى لتعانق منابع الغدران ونواحي الجبال وآهاب السهوب ولجج الوديان وتسافر نحو قصبات البردي وصمت الاهوار عند الشفق وذوبان السيول وأقداح وماء شقائق النعمان نعم كانت تناقلها الطيور والدواب والريح والنسيم والشمس والقمر ولكنها كانت مجرد أصوات مهمتها حمل الكلمات وإرسالها من صقيع إلى صقيع مثل حامل الأخبار ينقلها بحيادية وحرص دون أن ينظر في داخلها أو جوهرها " [٩٥]

يعمل الراوي على تقديم وصف تصنيفي للأمكنة على انتشار كلمات الأغنية في الأعراس والأعياد لتصل إلى أمكنة كثيرة: الغدران والجبال والسهول والوديان والاهوار ولاسيما عند قصب البردي وبعض الورود البرية ولا يكتفي الراوي عند هذا الحد بل يفصل في تناقل الأغنية بين الحيوانات والطيور والظواهر الكونية (الريح والنسيم) فضلا عن الأمكنة الكونية (الشمس والقمر) ،

وتنتقل هذه الأصوات من مكان لآخر لتعبر عن أصالة الكلمات التراثية وعراقتها إذ تعبر عن الموروث الشعبي الذي تناقلته الأجيال من جيل إلى آخر لذا يعرفها الكل من أبناء القرية ويرددونها بكل حماس لأنها تعبر عما في نفوسهم من التعلق بالتراث والاعتزاز به .

ومن أمثلة الوصف التصنيفي ما جاء في قصة (الوفاء) :

" ومن باب المضيف لمحت رؤوس النخيل والأراضي المزروعة بالجت والمحاصيل الصيفية والبزل الذي يعزل القرية عن الشاطئ البعيد ثم الساقية المحزمة بأشجار الأثل والصفصاف والقرب ، وأخيرا المدى الشاسع امام المضيف والمكسو بالعاقول والأشواك وثمر الخروب والخشخاش " [٩٦] .

يفصل الراوي على لسان إحدى الشخصيات الموصوفات التي لمحتها من حيث المضيف والنخيل وأراضي ألجت والمبزل والقرية والشاطئ والساقية والأشجار والمضيف والنباتات الشوكية والثمار ، ويعبر هذا الوصف التصنيفي عن الخطر الذي هجسه (الرجل) إذ احتل (الأرقط) الفسحة الأرضية الطبيعية لمدخل المضيف فهو بزحفه البطئ قد وصل هذا الموضع فما كان من الرجل إلا أن يمسك بالطرف الآخر للمسحاة محاولة منه لتهشيم رأس الأرقط المدبب ولكن سرعان ما ضاعت الفرصة واختفى تحت حيطان المضيف عند احد الابسطة الأسفنجية ولا زالت عملية البحث مستمرة وجارية للتخلص منه .

ومن أمثلة الوصف التصنيفي ما جاء في قصة (ارض من عسل) :

" ليجد نفسه بغتة في ميدان قوامه شارعان تفصل بينهما جزرة وسطية وقامته متعامدة مع عشبها وخلف ظهره فضاء رائق تخيم عليه سماء لازوردية تطال أذيالها نهايات أشجار تسور الشارعين وبتساوق مهندم والهواء حوله مشبع بشذا رائحة زكية هي مزيج من أوراق شقائق النعمان والجوري والقداح التي تفعم الأنوف والطوايا فتجعل الوجوه المتخاطفة على جانبي الشارعين على الرصيفين أو الشاخصة خلف زجاج السيارات أو المطلة من التزام متألقة باسمة صبوحة " [٩٧]

يعرض الراوي المكان بوصف تصنيفي ليقدم إيقاع شخصية الرجل الستيني في الأمكنة وأشيائه من حيث الشارعان والجزرة الوسطية والعشب والسماء والأشجار والورود والسيارات إذ وجد هذا الرجل نفسه بغتة وسط هذا المكان ليدلل الراوي على ما بدأه في الحديث عن الآراء حول شخصية الرجل الذي فصل في وصفه أيضا من حيث أنه فاقدٌ للعقل (وعاشقا) أو فيلسوفا أو وعيا حريفا أو مضياعا للذاكرة وما إلى ذلك وتبدو

التصنيفات المتعددة في جزئيات المكان وأشيائه من حيث لون السماء (لازوردية) وأنواع الورود (شقائق النعمان) فضلا عن وجوه الشخصيات تجاه زجاج السيارات أو المطلة من الترام ويفصل الراوي في البعد النفسي للشخصية باسمة صبوحة في حين يبرز البعد النفسي للرجل الستيني من حيث شعوره براحة عميقة في داخله .

ومن أمثلة الوصف التعبيري ما جاء في قصة (النهر والمجرى) :

" هل تبكي الأشياء ؟ البيوت ؟ الزقاق ، المدن ؟ الطيور ، وهل يبكي الكبار ، وهل يبكي أبي " [٩٨] .

تقدم الشخصية الأمكنة والشخصيات بوصف تعبيري من حيث حالة البكاء من تزاحم الأسئلة عن : البيوت ، والزقاق ، والمدن ، والشخصيات البشرية : الكبار والأب وشخصية الحيوان و (الطيور) إذ هذه الموجودات لا تبكي وإنما تقدمها الشخص للإيحاء بقمة الحال التي ستتحول إليها من الانتقال إلى البيت من جديد وترك مكان الطفولة والنشأة والأب من وجهة نظر الواصف لا يبكي مطلقا ولم يطلع على بكاء الأم عندما تتفسح على الخدين.

ومن أمثلة الوصف التعبيري ما جاء في قصة (تليباثي) :

" وجه سبابته نحو التمثال المسحور بحضوره ثم اختفى بجماليون وصوته يغمر فضاء الغرفة " [٩٩] .

يعمل الوصف التعبيري على تقديم الحدث من ثلاثة أطراف : الطرف الأول (الرسام) بجد سبابته ، والطرف الثاني (التمثال) بحضوره ، والطرف الثالث (بجماليون) باختفائه مع بقاء صوته الذي يحده الرسام قد غمر فضاء الغرفة ويضيف الراوي الحدث تعبيريا بالحركة ثم الحضور ثم الغياب ويوحي هذا الحضور والغياب ومحاولته إبداء المساعدة له وهو بمجرد اعترافه بالموهبة الفذة والفن المتألق الذي يحول التخطيطات إلى تمثال ومن ثم إلى أنثى جميلة تحترق فيما بعد .

ومن أمثلة الوصف التعبيري ما جاء في قصة (الوفاء):

"كانتا تومضان ببريق عدائي مستوفز " [١٠٠]

تصف الشخصية (الأرقط) من حيث عيناه إذ تومضان بالبريق الذي يحده (الرجل) بمثابة عداء يستفزه إذ حاول أن يقطع رأسه بالطرف الآخر للمسحاة لكنه هرب من جديد ليظهر ويحتل الفسحة الأرضية الضيقة عند مدخل المضيف مما يوحي بالقلق الذي ساور الرجل في حين يعبر (الأرقط) عن الوفاء مع ارتباكه بالتقرب وإحاطة الرجل بنظرة متفحصة فبدد بذلك المخاوف

وحالة الخطر التي داهمت الرجل عند رؤيته بدخول المضيف بجسده الثقيل والزحف على مهل بعينيه الحادتين .

ومن أمثلة الوصف التعبيري ما جاء في قصة (عروة بن الورد) :

" جلس عروة على حصيرة بالية ليد الطفل في حضنه يتأمل عمامته ولحيته المخضبة بالحناء "[١٠١]

يعرض الراوي الحدث والشخصية والأشياء بوصف تعبيري من حيث حدث جلوس عروة ثم بوصف الشخصية باللحية المخضبة بالحناء ليصل إلى وصف الأشياء (حصيرة بالية) مع تقديم الشخصية الثانية (الطفل) ليوحي بذلك عن الألفة التي جمعت بين عروة والطفل مع الحال ألمعاشي التعب إذ ما لبث أن جلس الطفل في حضن عروة واستسلم للنوم من شعوره بالطيبة والحنان التي ربما لم يألفها من قبل.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من دراسة أنماط الوصف في المجموعات القصصية لهيثم بهنام بردى يمكن تسجيل النتائج الآتية :

- جاء الوصف المقيد بالسرد بنوعيه (السرد الوصفي) و (الوصف الموجه من السرد) إذ يبرز السرد الوصفي بكثرة الأفعال التي يقدمها الراوي أو الشخصية للتعبير عن المكان والأشياء في حين يعلن الوصف الموجه من السرد الذي يتمثل بالوصف الانتشاري عن أعلى درجات اقتراب الوصف للسرد عبر الانتقال بالموصفات إما على لسان الراوي أو إحدى شخصيات القصة .
- يتمثل الوصف الحر بثلاثة أنواع هي : الوصف الدال على انفعال داخلي ، والوصف الممهد للحدث ، والوصف الدال على الحدث إذ يقدم الوصف الدال على انفعال داخلي حالة الشك عند الشخصية أو عند الإحساس بالموقف الذي أمامها أو إعطاء صورة فوتوغرافية نهائية للشخصية أو للتعبير عن حالاتها من الابتسام والارتباك والدهشة ، ويكشف الوصف الممهد للحدث عن الأحداث المتتالية من حي تقديم الجو المناسب للحدث كما في السير على امتداد الأرض لبيان آثاره على الثلج ،

أو حالة القلق التي تساور الشخصية في الغرفة داخل البيت المعزول ، أو الانفعال الداخلي بانتظار الحكم على الإبداع ، أو في المواقف الصعبة التي تواجهها الشخصية . ويستعرض الوصف الدال على الحدث المواقف والقيم ليعمل على إنضاج الحدث العام كما في ابتعاد السيارة بركابها وضياع الرؤية أو لتعميق الإحساس والتقدم نحو ما يثبت إبداع الشخصية .

- يقدم الوصف البسيط بجملة وصفية قصيرة ومهيمنة لشخصيات متعددة الطفلة من حيث لون العينين والثغر الذي تعلوه الابتسامة أو الطفل في جسده الضامر وثيابه الرثة ليكون نقطة جذب للرائي أو التركيز على السعي الحثيث للشخصية للحصول على الشهرة أو التركيز على تقديم المكان (الشارع) لتوضيح ما يحدث فيه في حين يأتي الوصف المركب بالانتقال بالموصوفات لتقديم جو القصة وإعطاء الأبعاد الوصفية من حيث الشعور المفاجئ الكئيب للشخصية أو إعطائها صورة أخيرة مناسبة أو لتوضيح رؤيتها من مكان وتمثله أو للتعبير عن قمة الخراب الذي سيحدث في المدينة .
- يبرز المكان برؤية موضوعية في الوصف من حيث أحداثه وجزئياته وتفاصيل حركة الشخصية فيه أو مشاركة الراوي في وصفه بتقديم لوحة مكتملة لا تقتصر عن المكان فحسب وإنما على أشيائه أيضاً ليستعرض الذاكرة الشخصية بعد سنوات الغربة والضياع وتقدم العمر في حين يعمل الراوي على تقديم المكان برؤية ذاتية من الشخصية لاستكمال حركتها وللتعبير عن قلقها وتوترها أو تحميل المكان بالذكريات الجميلة أو أوصاف أجزاء الجسم والتركيز على موضع مهم منه للدلالة على فعل التعذيب فيه .
- يعمل الوصف التصنيفي على استكمال جزئيات الموصوف واستقصائه من مثل أوصاف البيت القديم أو تفصيل الأمكنة للدلالة على سعة انتشار إبداع الشخصية أو يأتي التفصيل على لسان إحدى الشخصيات للموصوفات التي لمحتها برؤيتها للمكان أو لتقديم إيقاع الشخصية في الأمكنة. ويسعى الوصف التعبيري للتلميح والإيحاء للتعبير عن الأمكنة والشخصيات التي تفتادها الذاكرة أو تقديم الحدث من إطراف متعددة أو وصف

الشخصية والحدث والأشياء دفعة واحدة للإيحاء بحالة الألفة .

هوامش البحث ومصادره ومراجعه :

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور مادة (وصف) : ٣٥٦/٩ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،مادة (وصف) : ١١٥/٦ .

(٣) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار : ١٠٤٨/٢.

(٤) نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى : ١١٨ .

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد : ٢٩٤/٢ .

(٦) ينظر : في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض : ٢٨٥–٢٨٦.

(٧) ينظر : بناء الرواية ، د . سيزا احمد قاسم : ٧٩ .

(٨) ضحك كالبكاء ، إدريس الناقوري : ١٢٧ .

(٩) ينظر : في نظرية الرواية : ٢٥٨ .

(١٠) ينظر وظيفة الوصف في الرواية ، عبد اللطيف محفوظ : ٦.

(١١) ينظر : قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، وليد نجار : ١٤٩.

(١٢) ينظر : الوصف في قصص مؤيد اليوزبكي القصيرة ، د . نبهان حسون السعدون . مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١١ العدد ٢ لسنة ٢٠٠٤ : ١٣٠ .

(١٣) ينظر : عالم الرواية ، رولان بورونوف وريال اوئيليه، ترجمة : نهاد التكرلي : ١٠٠ .

(١٤) ينظر : شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم ، د . نبهان حسون السعدون ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب/ جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ : ١٠٣ .

(١٥) ينظر : قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، ترجمة صياح الجهيم : ٤٠ .

(١٦) جدل العين والذاكرة في مجموعة حائط البنادق القصصية لعبد الخالق ألركابي ، د . إبراهيم جنداري ، مجلة أدب الرافدين ، كلية الآداب/ جامعة الموصل ، العدد ٢٧ لسنة ١٩٩٥ : ٧٨ .

(١٧) الألسنية والنقد الأدبي ، د . موريس أبو ناضر : ١٣٣ .

(١٨) ينظر : الإنشائية الهيكلية ، تودوروف ، ترجمة مصطفى التواني ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد ٣ لسنة ١٩٨٢ : ٥ .

(١٩) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، كامل المهندس ومجدي وهبة : ١٩٨ .

(٢٠) بنية النص السردي، حميد لحمداني : ٤٥ .

(٢١) ينظر : الأدب وفنونه ، د . عز الدين إسماعيل : ١٨٧ .

(٢٢) ينظر : مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر : ٧٣-٧٤ .

(٢٣) ينظر : السرد والوصف ، جيرار جينيت ، ترجمة د . مهند يونس ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٢ : ٥٢ .

(٢٤) ينظر : بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي : ١٧٧ .

(٢٥) ينظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي د . صلاح فضل : ٤٤١ .

(٢٦) ينظر : السرد في روايات محمد زفزاف ، د . محمد عز الدين التازي : ١٩ .

(٢٧) ينظر : مدخل إلى تحديد خطاب الرحلة العربي ، د . سعيد يقطين ، مجلة الأقلام ، بغداد ، العددان ٥ و ٦ لسنة ١٩٩٣ : ٧٥ .

(٢٨) وظيفة الوصف في الرواية : ٣٠ .

(٢٩) ينظر : الألسنية والنقد الأدبي : ١٣٣ .

(٣٠) ينظر : أبحاث في النص الروائي العربي، سامي سويدان: ١٥٧ .

(٣١) الوصية : ٩٢ – ٩٣ .

(٣٢) تليباثي : ١٠ .

(٣٣) نهر ذو لحية بيضاء : ٤٤ .

(٣٤) ارض من عسل : ١٩ .

(٣٥) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٣٢ .

(٣٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦ .

(٣٧) ينظر : السرد والوصف ، جيرار جينيت ، ترجمة : د. مهند يونس ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد (٢) لسنة ١٩٩٢ : ٢٤ .

(٣٨) الوصية : ٤٤ .

(٣٩) تليباثي : ٤٥ .

(٤٠) نهر ذو لحية بيضاء : ٣٩ .

(٤١) ارض من عسل : ٢٤ – ٢٥ .

(٤٢) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٣٨ .

(٤٣) ينظر : أبحاث في النص الروائي العربي : ١٤٢ .

(٤٤) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٢٣ .

(٤٥) الوصية : ١٨ .

(٤٦) تليباثي : ٤١ .

(٤٧) نهر ذو لحية بيضاء : ٦٣ .

(٤٨) ارض من عسل : ٨٢ .

(٤٩) ينظر : فن القصة ، د. محمد يوسف نجم : ٣٩.

(٥٠) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٣٩ .

(٥١) الوصية : ١١٣ .

(٥٢) تليباثي : ١٠ .

(٥٣) نهر ذو لحية بيضاء : ٩ .

(٥٤) ارض من عسل : ٦٠ .

(٥٥) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٤٠ .

(٥٦) ينظر : النهايات المفتوحة : دراسة نقدية في فن أنطوان تشيكوف القصصي ، د. شاكر النابلسي: ٣٩ .

(٥٧) الوصية : ٧٠ .

(٥٨) تليباثي : ٤١ .

(٥٩) نهر ذو لحية بيضاء : ٣٨ .

(٦٠) ارض من عسل : ٧١ .

(٦١) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٣٣ .

(٦٢) ينظر : أبحاث في النص الروائي العربي : ١٤٤ .

(٦٣) ينظر : وظيفة الوصف في الرواية : ٣٣ .

(٦٤) ينظر : في نظرية الرواية : ٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٦٥) الوصية : ٨٧ .

(٦٦) تليباثي : ٣٥ .

(٦٧) نهر ذو لحية بيضاء : ٣٩ – ٤٠ .

(٦٨) ارض من عسل : ٧٢ .

(٦٩) الوصية : ١٠٩ .

(٧٠) تليباثي : ٤٦ .

(٧١) نهر ذو لحية بيضاء : ٦١ .

(٧٢) ارض من عسل : ٦٧ .

(٧٣) ينظر : مدخل إلى نظرية القصة:٩٠ .

(٧٤) ينظر : المصدر نفسه : ٩١ .

(٧٥) الوصية : ١٠١– ١٠٢ .

(٧٦) تليباثي : ٥٣ .

(٧٧) نهر ذو لحية بيضاء : ٤١ – ٤٢ .

(٧٨) ارض من عسل : ٨٠ .

(٧٩) الوصية : ٨ .

(٨٠) تليباثي : ٥٦ – ٥٧ .

(٨١) نهر ذو لحية بيضاء : ٢٥ – ٢٦ .

(٨٢) ارض من عسل : ٢٢ – ٢٣ .

(٨٣) ينظر : بناء الرواية : ٨١ .

(٨٤) ينظر : المتخيل السردي ، عبد الله إبراهيم : ١٢ .

(٨٥) ينظر : فضاء النص الروائي، محمد عزام : ١٥.

(٨٦) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني : ٢٣.

(٨٧) ينظر : بناء الرواية : ٨١ .

(٨٨) ينظر : حدود السرد ، جيرار جينيت ، د. ترجمة : بنعيسى بوحمالة ، مجلة آفاق ، المغرب ، العددان ٨ ، ٩ لسنة ١٩٨٨ : ٦٠ .

(٨٩) ينظر : بناء الرواية : ٨١ .

(٩٠) ينظر : فضاء النص الروائي : ١١٥ .

(٩١) ينظر : بناء الرواية : ٨١ .

(٩٢) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) : ٢٣ .

(٩٣) ينظر : بناء الرواية : ٨١ .

(٩٤) الوصية : ٣٤ – ٣٥ .

(٩٥) تليباثي : ٢٦ .

(٩٦) نهر ذو لحية بيضاء : ٥٣ – ٥٤ .

(٩٧) ارض من عسل : ٨٠ .

(٩٨) الوصية : ٦٥ .

(٩٩) تليباثي : ١٦ .

(١٠٠) نهر ذو لحية بيضاء : ٥٤ .

(١٠١) ارض من عسل : ٧٠ .